دور اليهود في التحديث في العراق منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

م.د. علي حسين نعيم الوائلي

كلية الإمام الكاظم (ع) الجامعة / ميسان

المُقدمـة

تشير المصادر التاريخية بصورة واضحة الى ان ثقافة اليهود العراقيين قديمة قدم وجودهم ببلاد وادي الرافدين،فكان لهم دور فعال في حركة المجتمع العراقي نحو الانعتاق من قرون الركود الثقافي ،فدفعوا عجلة تطوره – ولو بشكل نسبي – الى الأمام وأسهموا في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافيةوالسياسية ،وشكل رعيل منهم ذروة النخب المتنورة في المجتمع العراقي إبان المدة قيد البحث .

كما أسهمت تلك الطائفة بدور ريادي في التحديث في العراق ،ونالت قصب السبق في إدخال التعليم الحديث والطباعة والصحافة بفضل تأسيس المدارس الخاصة بالطائفة في معظم مراكز المدن العراقية ،والتي ازدهرت بشكل ملحوظ في منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ،لهذا اخترنا بحثنا الموسوم ((**دور اليهود في التحديث في العراق منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين**)) ،لتسليط الضوء على اهم الجوانب التعليمية والثقافية والاقتصادية التي أسهم فيها اليهود بشكل ايجابي من اجل خدمة المجتمع العراقي .

قسم البحث الى ثلاث نقاط رئيسة انصبت الأولى حول إسهامات اليهود في تطوير الجانب التعليمي، أما ثانية تناولت إسهامات اليهود في تطوير الجانب الاقتصادي، في حين تطرقتالنقطة الثالثة الى إسهامات اليهود في تطوير الجانب الثقافي، وكانت تلك النقاط مسبوقة بمقدمة وتمهيد أُعطيت فيه لمحة تاريخية عن تاريخ يهود العراق .وختم البحث بخاتمة موجزة أوضحت ابرز النتائج التي توصل إليها البحث .

التمهيد :

التطور التاريخي للطائفة اليهودية في العراق

يرجع اقدم وجود لليهود في العراق الى عهد الإمبراطوريةالآشوريةالأخيرة (٩١١ – ٦١٢ ق. م) ،عندما اخضع الملك الآشوريتجلاتبلاصر الثالث (٧٤٥ – ٧٢٧ ق. م) قسما من مملكة إسرائيللنفوذه [i] .اما الوجود الثاني لليهود فيعود الى عهد الدولة الكلدانية (٦١٢ – ٥٣٩ ق . م) ،عندما تمكن أعظم ملوكها نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ – ٥٦٢ ق . م) ،من القضاء على مملكة يهوذا واسر الكثير من اليهود ونقلهم الى بابل خلال حملتين الاولى عام (٥٩٧ ق . م) ، والثانية عام (٥٨٦ ق . م) ، وقد بلغ عدد اليهود الذين اسروا حوالي (٦٠) الف يهودي[ii] .استفاد اليهود في بابل من شرائع البلاد المتسامحة مع الغرباء، فتسنم قسما منهم مراتب رفيعة في المملكة واشتروا الأراضي الزراعية وامتهنوا الزراعة ،اما ديانتهم فقد مارسوا شعائرها بحرية تامة [iii] . ولم يقتصر نشاط اليهود على الزراعة والتجارة فقط بل تعداه الى ممارسة المهن المختلفة والصناعات العديدة مما جعلهم يتمتعون بوضع مادي جيد[iv] .

كان فتح العراق في عهد الخليفة عمر بن الخطاب عام (٦٣٦ م) بشرى خيرلليهود بعد معاناتهم الكبيرة تحت وطأة الحكم الفارسي الوثني ،لاسيما وان القران الكريم والسنة النبوية الشريفة حددا صيغة التعامل المتسامح مع اهل الكتاب[v] .

اما في العصر الاموي والعباسي فقد تمتع اليهود بدرجة لا بأس بها من الحرية والاستقرار،كما وان العباسيين (٧٥٠ – ١٢٥٨ م) ،استفادوا من اهل الذمة في ادارة الدواوين والادارة المالية ،وكذلك في مهنة الطب والهندسة كما اشتغل بعضهم في الترجمة[vi] .

عاشت الطائفة اليهودية في كنف الدولة العثمانية بشكل طبيعي، وتمتعت بجميع الحقوق المدنية ولم تتعرضللاضطهاد مقارنة باليهود في أنحاء العالم الأخرى ،اذ اصدر السلطان العثماني عبد المجيد الأول (١٨٣٩ – ١٨٦١ م) ،في السنة الأولى من حكمه مرسوما عرف باسم (خط شريف كولخانه)[vii] ،وفي عام

١٨٥٦ صدر المرسوم المعروف بـ (خط شريف همايون) الذي يعد أكثرأهمية من الأول بالنسبة لحقوق الأقليات اذ أبقى على الحقوق والامتيازات الممنوحة لرؤساء الممل غير المسلمة ،على ان تنظم بقوانين جديدة فجعلت لكل طائفة مجلسا جسمانيا يهتم بالقضايا المدنية ،وآخر روحانيا يهتم بالأمور الدينية ،ووحدت سلطات كل من المجلسين ،ونظمت أوقافالأديرة والكنائس والأحوال الشخصية لأبناء الطوائف ومنهم اليهود[viii] . وبذلك قد منحوا حقوقا متساوية مع المواطنين الآخرين ،فألغيت الجزية التي كانت مفروضة عليهم ودفعوا عوضا عنها ضريبة جماعية تعفيهم من الخدمة العسكرية تسمى (بدل عسكر)[ix] .حتى ان يهود الدولة العثمانية كانوا قد تمتعوا في العراق آنذاك بكامل حقوقهم فيما كان يهود أوربا يعانون من الاضطهاد الاجتماعي والديني[x] .ودخل اليهود بشكل واضح في الحياة السياسية في أيام الوالي مدحت باشا (١٨٦٩ – ١٨٧٢) ،الذي وضع تنظيما للتقسيم الإداري للعرب ،حيث سبق ان صدر قانون الولايات الخاص بتنظيم اشتراك الأهالي في إدارة شؤون البلاد ،وجعل لك ولاية مجلس ولكل لواء مجلس وكذلك الأمر للقضاء والناحية ،ومجالس اختيارية بالنسبة للقرية ،وقد أشرك في عضوية هذه المجالس ثلاثة من غير المسلمين حيث اشترك اليهود فيها وساهموا بشكل مباشر في ادارة شؤون البلاد ،وبذلك بدأت المساهمة الفعلية الشكلية لليهود في ممارسة بعض فعاليات الحياة السياسية ،ابان العهد العثماني[xi] .

ويذكر ان الثري اليهودي مناحييم صالح دانيال انتخب عضوا في مجلس ولاية بغداد بين عامي (١٨٦٩ – ١٨٧٦) ،وبعد إعلان الحكم بالدستور في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ –١٩٠٩) تم انتخاب نواب عن بغداد حضروا البرلمان العثماني في اسطنبول ،وكان من بينهم مناحييم صالح دانيال ممثلا عن اليهود ،كما مثل اليهود في المجلس الاداري لولاية بغداد يوسف كرجي عام ١٨٧١ ،ويوسف شطوب عام ١٨٨٨ ،وبعد إعلان الدستور التركي في ٢٣ تموز ١٩٠٨ انتخب ساسونحسقيل[xii] ،نائبا عن بغداد في مجلس النواب التركي وظل في مقعد النيابة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ،وكان رئيسا للجنة الميزانية العامة واظهر نشاطا كبيرا في المجلس[xiii] .

اولا : إسهامات يهود العراق بتطوير الجانب التعليمي :

لقد حققت الطائفة اليهودية قدرا مهما من التقدم من خلال المؤسسات التعليمية التي بدأت تمارس نشاطها منذ بداية العقد الرابع من القرن التاسع عشر ،وكانت مدرسة (مدراش تلمود توراة) التي أسسها(الحاخام اهرون موشي لاوي) في بغداد عام ١٨٣٢ تعد من أولى المؤسسات التعليمية التي غلب عليها الطابع الديني[xiv] وكانت تقبل الذكور فقط ،ويتم اختيارهم وتوزيعهم كل حسب ماياسبه ويتم تحديد مدة الدراسة حسب القدرة الاستيعابية للطالب ،على ان لايتجاوز بقاء الطالب في المدراش اكثر من (٩) سنوات ،وهي تشبه في عملها (الكتاتيب) التي انتشرت في العراق[xv] .

ومن الجدير بالذكر انه كان ليهود العراق في العهد العثماني الحرية التامة بإنشاء مؤسساتهم التعليمية ،اذ كانت المدارس اليهودية تحظى بالدعم والإسناد من الولاة العثمانيين حتى أصبحت إدارتها وأعضاء هيئاتها التعليمية بمعزل عن اي أشراف او محاسبة[xvi] .

وأخذت مدارس اليهود تشهد تطور ملحوظ على اثر إدخال الأساليب الحديثة في وسائل التعليم من مناهج ومدرسين ونظام تعليمي ،كان ذلك بفضل الاليانس*(Allians)*[xvii] الإسرائيلية العالميةالتي أسست مدرسة الاليانس في بغداد عام ١٨٦٤[xviii] .

أنشطة جمعية الاليناس وأثرها في التعليم :

تأسستفيباريس عام ١٨٦٠ جمعية (كل شعب إسرائيل أصدقاء =الاليانس) ،من قبل المحامي اليهودي (كريمو) لبناء المدارس اليهودية في العالم ،وقد تم إنشاء مدرسة يهودية لهذه الجمعية في باريس والثانية بفلسطين والثالثة ببغداد ١٨٦٤[xix] ،مما يدلل على الأهمية الفائقة التي كان يحتلها يهود بغداد لدى هذه الجمعية وكثرة أعداد يهود العراق الذين شكلوا ربع سكان بغداد آنذاك ،وكانت مدرسة الاليناس هي أول مدرسة حديثة تؤسس في العراق[xx].ونظمت الدراسة فيها على غرار الدراسة في المدارس الابتدائية الأوربية وكان أول مدير لها يهودي فرنسي هو المسيو ماكس*(Macy Max)*الخبير بفن التدريس يعاونه بإدارتها (اسحق لورين الساعاتي)[xxi]. كما قامت جمعية الاتحاد الإسرائيلي في عام ١٨٩٣ ببناء مدرسة ابتدائية لتهذيب الشابات اليهوديات ،وتعد تلك المدرسة هي اول مدرسة أسست لتعليم البنات اليهوديات في العراق ،واولت عناية كبيرة بتدريس اللغة الفرنسية اذ بلغ عدد المعلمات اللاتي قمن بتدريس الفرنسية خمس معلمات في حين كانت معلمة واحدة لكل من اللغتين العربية والعبرية ،ووصل عدد الطالبات فيها الى (٤٠٠) طالبة عام ١٩١١ ووصل الى (٦٠٠) طالبة عام ١٩١٣[xxii] .

لا شك انتلكالمدارس أدت الى ظهور فئة المستنيرين من اليهود الذين اندمجوا في المجتمع وأصبحوا ممثلين للاتجاه الداعي الى الحداثة ،وعملوا على مساعدة الشخصيات اليهودية الأوربية التي ساهمت في تأسيس المدارس اليهودية الحديثة بالعراق ،مما ادى الى ظهور اتجاهين في بغداد اتجاه تقليدي تزعمه المؤمنين بالتقاليد الدينية واتجاه المستنيرين من اليهود . هذه الفئة المستنيرة أسهمت بشكل فاعل في تشجيع اليهود للحصول على قصد وافر من المعرفة ولم تسع الى التمرد على النظم والأيدلوجيات القديمة ،وهذا وجه الخلاف بينهم وبين الشخصيات اليهودية المستنيرة في اوربا[xxiii] .

وقد درس أبناءأثرياء الطائفة اللغات الأجنبية مثل الفرنسية والانكليزية والتركية فضلا عن العربية والعبرية ،كما درستالاليانس في مناهجها التاريخ والجغرافية والرياضيات والطبيعيات والكيمياء[xxiv] .

وبذلك ظهرت طبقة من المثقفين اليهود في سائر مدن العراق ،وقد حصلت هذه الطبقة لأبنائها الوظائف في الأجهزة الحكومية في العهد العثماني ،وحتى في ظل الاحتلال البريطاني للعراق فيما بعد ،كما زاد ثراء تجار اليهود في العراق خصوصا بعد اطلاعهم على الأفكار الحديثة[xxv] .

وكانت الخطة التي تسير عليها جمعية الاتحاد الإسرائيلي في عملية إنشاء المدارس ،هي ان تتخذ على عاتقها دفع جميع مصاريف الإنشاء ،وكافة النفقات الأخرى المتعلقة بإدامة التدريس في المدرسة ،ثم تتخذ فيما بعد التدابير اللازمة لإشراك الطائفة اليهودية المحلية بتلك المصاريف بصورة تدريجية حتى تزداد مساهمة الطائفة في التمويل سنة بعد أخرى الى ان تشمل القسم الأعظم من نفقات المدرسة[xxvi] .

وهذا ما دلل على ترحيب واستعداد الطائفة في تمويل بناء المدارس والإنفاق عليها من أموالها الخاصة دون ممانعة او تردد،بغية خلق فئة واعية ومستنيرة من ابناء الطائفة،ليتسنى لها إمساك المراكز المتقدمة في البلاد ،والتى ستندمجبشكل طبيعي في المجتمع وتؤدي أدوارا ايجابية لخدمة البلاد .

ويذكر في هذا الصدد ان احد أثرياء اليهود والمدعو (البيرتساسون)قام في عام ١٨٧٤ بإهداء بناية استخدمت كمدرسة اطلق عليها اسمه، وقد حبس لها اهل الخير من يهود العراق الأوقاف.وفي عام ١٩٠٢ قام اثنين من أثرياء اليهود (رفقت نورائيلومناحييم دانيال) بإهداء بناية لمدرسة الاليانس ،وجرى توسيعها عن طريق التبرعات عام ١٩٠٦ [xxvii] .وهناك مدارس متعددة أسهمبتشييدهاالأثرياء من أبناء الطائفة على نفقتهم الخاصة،كما مبين بالجدول أدناه :

جدول رقم (١) بعض المدارس التي ساهم بفتحها الأهالي[xxviii]

مستوى المدرسة	اسمها	تاريخ افتتاحها
مدرسة دينية	مدراش تلمود توراة	١٨٣٢
ابتدائية ومتوسطة	البيرت ساسون	١٨٧٤
ابتدائية ومتوسطة	لورا خضوري	١٨٩٣
ابتدائية	رفقت نورائيل الابتدائية للبنين	١٩٠٢
مدرسة دينية	مدارشمندائي ابراهيم عبد الله	١٩٠٧
ابتدائية	مدرسة مناحييم صالح دانيال	١٩٠٩
ابتدائية	التعاون	١٩٠٩

كما اتسمت مدارس الاليانس ببغداد بأهمية فاقت مدارس الاليانسالأخرى التي أسستها الجمعية في اقطار عديدة منها مصر والمغرب وايران ،وقد تخرج من تلك المدارس معظم رجال اليهود في بغداد ،وتهذبوا فيها ومنهم من سافر لاستكمال دراسته في تركيا والهند وفرنسا ،وشكلوا بعد عودتهم نموذجا يحتذى به من قبل أبناء العراق[xxix].
ومن جانب اخر فان نجاح المدارس اليهودية في تعليم اللغات منذ تأسيسها قدم للبلاد خدمات جليلة خصوصا

في توسيع تجارة العراق الخارجية بالقياس بتجارة بلدان الشرق الاوسط ،اذا استطاع طلابها من وصل العراق بالأقطارالأجنبية البعيدة بسبب معرفتهم لعدة لغات[xxx] .

المدارس الإسرائيلية في بغداد والمدن الاخرى :

ظلت مدارس الاليانسهي المدارس الأكثر أهمية في العراق لمدة طويلة ،بعدها نشطت حركة التعليم عند اليهود اذ قاموا بتأسيس وفتح عدد كبير من المدارس في بغداد للمراحل الدراسية المختلفة ، ومن تلك المدارس[xxxi] :

- **مدرسة الاطفال المختلطة:** وكان عدد طلابها عام ١٩١٣ (٣٠٠) طالب وطالبة .
- **مدرسة التعاون الموسوية :** وكان عدد طلابها عام ١٩١٣ (١٨٠) طالب .
- **المدراش** :وهي مجموعة من المدارس تبلغ زهاء (٣٠) مدرسة اولية وكان عدد طلابها عام ١٩١٣ زهاء (٢٧٠٠) طالب .
- **مدرسة هارون صالح :** وكانت مدرسة مختلطة وعدد طلابها (٢٣٦) طالب وطالبة .
- **مدرسة الوطن :** وهي مدرسة مسائية افتتحت في اوائل نيسان ١٩١٢ .
- **مدرسة رفقت رؤفائيل :** وبلغ عدد طلابها زهاء (٣٠٠) طالب وطالبة .
- **مدرسة الغان :** وهي مدرسة مختلطة كان عدد طلابها (٣٧٥)،منهم (٢٧٥) من البنات و(١٠٠) من البنين ،وقد تكفل مناحييم دانيال بنفقاتها .
- **مدرسة لورا خضوري للبنات .**

ومن الملاحظ ان جمعية الاتحاد الإسرائيلي قد أظهرت اهتماما كبيرا بتعليم البنات في العراق، ولا شك ان هذا التطور يعد نوعيا في حينه اذ ان اغلب المدارس كانت مقتصرة على تعليم الذكور فقط .

لم ينحصر اهتمام الطائفة اليهودية بإنشاء مدارس الاليانسفي العاصمة بغداد ،بل تعداه الى فتح مدارس للطائفة في المدن العراقية الأخرى،وخصوصا تلك التي تتواجد فيها أقلية يهودية ،ومنها[xxxii] :

- **مدرسة الاليانس في البصرة :**افتتحت عام ١٩٠٣ ،وبلغ عدد طلابها عام ١٩١٠ (٢٨٥) طالبا .
- **مدرسة الاليانس في الموصل :** افتتحت عام ١٩٠٧ ،وبلغ عدد طلابها عام ١٩١٠ (٢٠٤) طالبا .
- **مدرسة الاليانس في الحلة :** افتتحت عام ١٩٠٧ ،وبلغ عدد طلابها عام ١٩١٠ (١٧٠) طالبا .

- **مدرسة الاليانس في العمارة :** افتتحت عام ١٩١٠ ، وكان عدد طلابها (٧٨) طالبا .
- **مدرسة الاليانس في خانقين :** افتتحت عام ١٩١٣ ،وكان عدد طلابها (٧٠) طالبا .

هذا بالإضافة الى مدارس أخرى فتحت أبوابها للتلاميذ في كركوك والموصل واربيل ودهوك وزاخو[xxxiii] .

ومن البديهي ان هذا الكم من المدارس اليهودية في العراق ساعد بشكل واضح في وضع اللبنات الأساسية للتعليم الحديث في العراق، لاسيما وان اغلب المدارس التي كانت موجودة آنذاك هي مدارس (الكتاتيب)التي اقتصر تعليمها على القراءة والكتابة وتعليم القران الكريم فقط.

وبهذا الصدد توصل الكاتب اليهودي (حاييم كوهين) في دراسة له عن ،التعليم اليهودي في العراق " **ان اليهود المولودون في العراق والذين نشاؤا فيه ،ممن أتموا التعليم الجامعي مابين عامي ١٩٠١ – ١٩١٠ ،بلغ (١٥) يهوديا اكملوا دراستهم في الهندسة والقانون والطب والصيدلة ،وجميعهم من الذكور المولودون ببغداد والبصرة ،اما بعد تلك المدة فان نحو (٦٠٠) يهودي تأهلوا من معاهد التعليم العالي سواء بالعراق او من جامعات اوربا وتركيا** "[xxxiv].وقد ساعدهم في ذلك تمتعهم بحياة هادئة ومستقرة أثناء فترة الحكم العثماني للعراق ،ولعل قول (الحاخام اسرائيل بنيامين) الذي زار العراق في نهاية القرن التاسع عشر يعطي دليلا واضحا على ذلك الاستقرار اذ اكد قائلا " **لم أجدإخوتي الإسرائيليينبأي مكان آخر من الشرق في مثل هذه الظروف السعيدة** " . فيما قيم (برنارد لويس Bernard Lewis)وضع اليهود في الدولة العثمانية بشكل عام مع وضع يهود ايران بالقول " **اننا لو قارنا بين الوضعين لوجدنا ان يهود الدولة العثمانية كانوا يعيشون في الجنة** "[xxxv] .

وبناءا على ذلك فان تلك الظروف المميزة من الاستقرار دفعت بأبناء الطائفة لتأسيس المدارس وإدارتها بشكل مباشر وبحرية كاملة ،مما جعلها اكثر استقلالية عمن سواها ،فضلا عن ذلك فان المناهج الحديثة والدعم الخارجي أسهما في دخول الأفكار الأوربية الى العراق ، الامر الذي اوجد منذ وقت مبكر فئة واعية كان لها إسهامات متعددة في وضع لمسات واضحة باتجاه تطوير وتحديث أنماط الحياة المختلفة في العراق .

ثانيا :إسهامات يهود العراق في الجانب الاقتصادي:

النشاط الزراعي والتجاري :

شكل يهود العراق جزءا مهما من المجتمع العراقي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وخاصة المدن الكبيرة مثل (بغداد ، البصرة ، الموصل) ،وتشير الإحصاءات الى ان اكثر الأقليات في العراق تحضرا هم اليهود ،وبلغت نسبة تحضرهم (٩٦%) مما يشير الى ارتباطهم الوثيق بمراكز المدن وامتهانهم الحرف الحضرية

،وتجنبهم الأنشطة الريفية فنسبة (٤%) فقط من اليهود استوطنوا الريف وكانوا لا يمارسون الزراعة ،وانما كانوا يقدمون بعض الخدمات للريفيين كتسليف الأموال للمزارعين مقابل فوائد محددة [xxxvi] .

ومن الجدير بالذكر ان بعض العائلات اليهودية امتلكت اراضي خصبة وواسعةكعائلة (مناحييم صالح دانيال)على سبيل المثال، التي امتلكت اراضي زراعية حول الحلة ومنطقة الناصرية والغراف وكربلاء والبصرة ،وفي عام ١٩١٠ بلغت قيمة حيازتهم (٤٠٠) الف ليرة تركية[xxxvii] .

وقد ساهمت بعض العائلات في تطوير الجانب الزراعي في البلاد خدمة لمصالحها الذاتية وتنمية لثرواتها ولكن المحصلة ايضا تصب في الصالح العام ،ويذكر ان (مناحييم صالح دانيال) قد سافر الى اوربا عام ١٨٧٨ ثم عاد الى العراق عام ١٩٠٨ واستقدم معه مهندسا نمساويا عمل على جلب احدث الالات الزراعية وانشأ مزرعة نموذجية في أراضيه بقضاء الهندية في لواء الحلة ،وكانت تلك هي اول محاولة لإدخال وسائل الزراعة الحديثة الى العراق[xxxviii] .توزعت الاراضي الزراعية التي امتلكها اليهود على ضفاف نهر الفرات في المحاويل والهندية والمسيب والهاشمية والكفل والشامية وغيرها من المناطق بين عوائل (عقيرب ويهوذا ونورائيل ويهوذا اشوع وحسقيل خزمة ودانيال وخلاصجي) الذي لقب بـ (ملك الديوانية) لما له من مزارع يشتغل فيها الألوف من أبناء القبائل ،وكما مبين في الجدول ادناه :

جدول رقم (٢) يوضح بالأرقام ممتلكاتأشهر العوائل اليهودية من (عقارات ومزارع وغيرها)[xxxix].

اسم العائلة	مجموع ملكيتها من(عقارات ومزارع وبساتين	المنطقة
عائلة عقيرب	٢٢٢٧٤	الحلة والمحاويل والهندية والمسيب
عائلة يهوذا	١٤٠٩٨	الحلة والهندية والمسيب
عائلة نورائيل	٩٧٢٩	الهندية والمحاويل
عائلة يهودا اشوع	٦٠٦٠	الهندية والمسيب والهاشمية
عائلة حسقيل خزمة	٤٥٨٥	الهندية والمحاويل
عائلة دانيال	٤٥٦٠	الناصرية والبصرة والحلة والهندية وكربلاء
عائلة خلاصجي	١٢٦٨	الشامية والهندية

كما ان يهود العراق نجحوا كمستثمرين للاراضي الزراعية وان الكثير من المواطنين عملوا عندهم اجراء ومزارعين.الا ان اهم خدمة قدمها اليهود للبلاد هي ربط انتاج العراق الزراعي بحاجة الدول الاجنبية وحاجة مصانعها واسواقها لهذه المواد الزراعية ، وبذلك شجعت زراعة المحاصيل التي تدخل في الصناعات. وبرع اليهود العراقيين في ميدان التجارة بكل أنواعها الداخلية في الريف والألوية والمدن العراقية ،والخارجية من استيراد وتصدير ،وأسسوا الشركات والوكالات التجارية والمحلات وعملوا في مجال الصيرفة وتبادل العملة والربا والرهونات وبيع السندات وشراءها ،فضلا عن احتكارهم بيع بعض الصناعات المحلية وممارستهم للعديد من الحرف اليدوية[xl] .

ويمكن القول ان حجم الوجود اليهودي في شؤون العراق التجارية لم يكن حديث الظهور اذ اشار تقرير لقنصل بريطاني يعود تاريخه لعام ١٨٧٩ الى تمركز الكثير من عمليات بيع وشراء البضائع الانكليزية في بغداد بايدي اليهود[xli] .

وسيطرت كثير من الأسر اليهودية الغنية على أسواق العراق ومنها عائلة دانيال،اذ كان لهذه العائلة سواق باسمها تعد من اشهر اسواق العراق في بغداد والحلة في مدينة الكفل ،وهكذا أصبحت السيادة لليهود في القبض على اعنت الاقتصاد ،ويدرك ذلك زائر بغداد يوم السبت اذ يجد معظم المحلات التجارية مغلقة وذلك لان السبت عطلة الطائفة اليهودية ،وان عدد التجار اليهود قد بلغ ما يقارب نصف عدد التجار العراقيين من الطوائف الاخرى[xlii] . وفضلا عن سيطرة تجار اليهود على اغلب الحلقات التجارية فقد حصلوا على موطئ قدم في الغرف التجارية ،ففي أواخر العهد العثماني عام ١٩١٠ تم تاسيس اول غرفة تجارية ببغداد وكان اليهود يمثلون اكثر من نصف مجموع اعضائها ،اذ استحوذوا على (٦) مقاعد من مجموع (٩)[xliii] .

اما في مجال التجارة الخارجية فقد اتجه يهود العراق في نهاية القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر باعداد كبيرة الى بلدان الشرق الاقصى من اجل التجارة والعمل ،وكانت الهند في مقدمة الدول التي تاجر معها اليهود العراقيين واستطاعت عائلة ساسون[xliv] ،ان تحتكر تجارة الغزل الهندي وانشاء مصنع كبير هناك وقد بلغ من قوة ثروة ساسون ومكانته انه أصبح على علاقة وطيدة بامير(وليز)*(Wales)*الذي اصبح فيما بعد ملك انكلترا باسم (ادورد السابع) *(Edward VII)* ،وترتب على ذلك ان يهود العراق صار بامكانهم استيراد المنسوجات الصوفية من الهند دون وساطة[xlv] .وقد اتسع نشاط ساسون ليصل الى بريطانيا ومكنهم نجاحهم من تزويد تجار بغداد بالقطن البريطاني من مانشستر*(Manchester)*،والأكثر من ذلك ان مصانع السلع القطنية التي أنشأت في (بومباي) تحت رعاية اليهود البغداديين أخذت تنافس (لانكشاير) *(Lancashire)* في الأسواق الشرقية تلك المقاطعة البريطانية الشهيرة بصناعة القطن.ومع بداية القرن العشرين صار هناك لكل تاجر يهودي عراقي بيوت تجارية وفروع توكيلية في الهند وبريطانيا ،فعلى سبيل المثال اصبح(ساسوناسحيق) مالكا لشركة (سايكس اندكومبني)*(Sykes &Combney)*في مانشستر[xlvi] .

وتجدر الإشارة الى ان عائلة ساسون وخاصة رب العائلة (داوود ساسون) ظل الأكثرثراء لسنوات طويلة ،ومهد الطريق لوصول العديد من يهود العراق الى الهند .وقد أصبح(البيرتساسون) من بعده رجل الاستثمار المنظم والعقل المتحكم في الموارد التجارية لوادي الرافدين ،بحسب وصف احد المؤرخين. وبلغ عدد شركات اليهود في مطلع القرن العشرين في مانشستر ولندن اكثر من (٢٠) شركة[xlvii] .

وقام اليهود بتأسيس عدد من الشركات التجارية وبفتح العديد من الوكالات لبعض الشركات الأجنبية في العراق ،اذ بلغت نسبة التجار اليهود المستوردين للأقمشة والجلود والدراجات الهوائية والسيارات والأوراقمابين (٩٥% الى ١٠٠%) .وبلغت نسبة المصدرين من اليهود للحبوب والتمور نسبة (٨٣%) ،بينما نسبة التجار اليهود المصدرين للتبوغ بلغت (٣٣%)[xlviii] .

كما اسست الكثير من العائلات اليهودية شركات كبيرة لاستيراد مثل شركة (خضوري وعزارا مير لاوي) التي اختصت باستيراد دهون (شركة موبل الامريكية للبترول) بفروعها في البصرة والموصل وكركوك ،وشركة (ابراهيم وشفيق عدس) لتجارة السيارات[xlix] .

نستنتج مما سبق ان يهود العراق عموما وبغداد خصوصا اصبحوا بفضل عائلاتهم المنتشرة في الهند وبريطانيا من المسيطرين على التجارة الداخلية والخارجية للبلاد بشكل كبير ،وقد اسهموا مع التجار المسلمين بالنهوض بالواقع الاقتصادي للبلاد ،لاسيما وانهم امتلكوا رؤوس اموال ضخمة كان لها دورا فاعلا في ادخال معظم السلع والبضائع الحديثة اليه ومن مناشئ متعددة .

النشاط المالي والمصرفي :

كانت اوضاع الطائفة اليهودية في العراق متميزة وخصوصا في العهد العثماني ،اذ كانوا الاكثر استحواذا على اقتصاد البلاد وأداروا الحسابات الخاصة والعامة للولاة العثمانيين في العراق حتى ان منصب (صراف باشي) وهو بمثابة وزير المالية في الوقت الحالي كاد ان يكون حكرا عليهم[l] .

وعرف الصيارفة اليهود بقدر كبير من الوجاهةيأتمنهم كبار رجال الدولة على اموالهم ويقدمون اليهم المساعدات ويتعاملون معهم بكل احترام كما كانت لهم كلمة مسموعة[li] . وجنى الصيارفة اليهود فوائد جمة من الربا عن طريق تسليف الاموال ،اذ كانوا يتقاضون فوائد عالية على القروض التي يقدمونها للفلاحين وغيرهم ،وعلى سبيل المثال يتم تقاضي فوائد تبلغ (٥٨%) وتصل احيانا الى (١٠٠%) من مزارعي التبغ في لواء سليمانية آنذاك [lii] .

وبعد تزايد الحركة التجارية ودخول مختلف العملات الاجنبية الى العراقتم تاسيس اول بنك في بغداد عام ١٨٨٩ عرف باسم (البنك العثماني) ،وافتتح له فرعان في بغداد والبصرة، وكان معظم الموظفين في البنوك من

شباب اليهود وذلك لإتقانهم اصول المحاسبة ومعرفتهم اللغات الاجنبية .وبعد ذلك بعام واحد افتتح (البنك الامبراطوري الفارسي اليهودي) ،في بغداد وفتح له فرعا اخر في البصرة عام ١٨٩١[liii] .

ادى اتساع نشاط المصارف الاجنبية في البلاد الى تشجيع كبار الصيارفة اليهود في العراق للدخول في التنافس مع فروع المصارف الاجنبية في العراق ،وقد اخذ اليهودي (خضوري زلخه) بزمام المبادرة وانشأ اول مصرف اهلي عراقي في بغداد عام ١٨٩٩ برأسمال (٢٥٠) الف دينار ،ثم افتتح زلخه فروع اخرى لمصرفه في بيروت ودمشق والقاهرة .وفتح اليهودي الثري (يعقوب صالح حسقيل) اول فرع لبنك (استرن بنك *Stern Bank*)في بغداد ١٩١٢ واصبح رئيسا لمجلس ادارته[liv] .

كما قدمت المصارف اليهودية التي افتتحت في العراق خدمات كبيرة للبلاد وذلك عن طريق التسليف وتقديم الضمانات والتسهيلات ،وبذلك ازدهرت وتطورت من خلال اتصالات اليهود بالشركات الاجنبية واصبح اليهود العراقيين قوة لا يستهان بها في دنيا المال والتجارة والاعمال المصرفية ،اذ انهم لم يتركوا بابا من ابواب النشاط الاقتصادي الا طرقوه[lv] .

ثالثا : اسهامات يهود العراق في الجانب الثقافي :

الطباعة :

حدث تطور مهم في الحياة الثقافية لليهود في العراق مع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،فالى جانب انشاء المدرس اليهودية حديثة استطاع اليهود تاسيس اول مطبعة حديثة في العراق في عام ١٨٥٥ ،وكانت تطبع الكتب الدينية الخاصة بهم وتنشر ترجمات باللغة العبرية مثل رحلات بنيامين التطيلي[lvi]، وبعض مؤلفات الحاخام موسى بن ميمون الاندلسي واسهمت هذه المطابع بطبع الكثير من الكتب التي أتحفت العقول بمعلومات جديدة ومفيدة ،كما مبين في الجدول ادناه :

جدول رقم (٣) يوضح ابرز الكتب المطبوعة في المطابع اليهودية[lvii]

الكتاب	المؤلف	سنة الطبع	المطبعة
راسمال التقى	ديفيد صالح يعقوب	١٨٨٧	بيخور
اقوال ساسون	ساسونمردخاي موشي	١٨٩١	بيخور
الحياة الطيبة	اصدار الطائفة الاسرائيلية	١٨٩٢	بيخور
سفر المزامير لداوود	ساسونمردخاي سوشي	١٨٩٢	بيخور
الامنة	يعقوب شور	١٩٠٢	دنكور
قرابين العدل	عبد الله ابراهام	١٩٠٤	بيخور

مائير ابن العين	الحاخام مائير	١٩٠٥	دنكور
دعاء الجماعة	الحاخام عزرا دنكور	١٩٠٥	دنكور
خيارات موسى	موشي ابراهام حريري	١٩١٠	شوحيط

وأشارت معلومات أخرى الى ان أول مطبعة عربية في بغداد أسسها (موشي مروخ مرزاخي) عام ١٨٦٣ ،وطبعت فيها جريدة عبرية تدعى (هدوبير)*(Ha-Dober)* وتعني "المتحدث"او"الناطق" واستمر صدورها حتى عام ١٨٧٠ . اما المطبعة الثانية فقد أسسها اليهودي (رحميم روبين) في بغداد بعد ان حصل على الخبرة الأزمة في مجال الطباعة من بومبي ،ودخل الاخوان (موسى واورونفانيه)شركاء مع رحميم في مطبعته واستمروا بالعمل الطباعي حتى عام ١٨٨٢ ،وطبعوا اكثر من (٥٥) كتابا[lviii] .وفي عام ١٨٨٤ اسس (الحاخام يهوذا بيخور) مطبعة باسم مطبعة بيخور[lix] ،وقد عثر على عدة كتب مطبوعة في هذه المطبعة وكان اقدمها عام ١٨٨٧ ،كما طبعت فيها الكتب الدينية الخاصة بابناء الطائفة اليهودية[lx]. وفي عام ١٨٨٨ اسست في بغداد مطبعة جديدة من قبل (شلومو بيخور هزين)،وكان عالما وشاعرا ومؤلفا وصحفيا وبائع كتب ،جلب حروف الطباعة من (ليكهورن) في ايطاليا ،وطبعت فيها الكتب العربية ،كما استغلت المطبعة لطبع المنشورات التجارية والصحف والمجلات الصادرة في بغداد اوائل القرن العشرين ،واستمرت حتى عام ١٩١٣ ،وقامت بطبع اكثر من (٧٥) كتابا[lxi] .وفي عام ١٩٠٢ تأسست مطبعة عبرية جديدة في بغداد من قبل (عزرا روبين دنكور) (١٨٤٨-١٩٣٠) ،وكان حاخام باشي بغداد (زعيم روحي يمثل الطائفة امام الحكومة) ،واستمرت هذه المطبعة بالعمل الى ثلاثينات القرن المنصرم،وقامت بطبع اكثر من (١٠٠) كتاب ،وكان الجزء الأكبر للصلاة والكتب الدينية وفقا لطقوس يهود بغداد ،بالإضافة الى كتب شعبية اخرى[lxii] ،كما منح (دنكور) عام ١٩٠٩ امتياز (صحيفة الشرق) وهي صحفية علمية أدبية تصدر باللغتين العربية والعبرية[lxiii] ،وطبعت هذه المطبعة جريدة عبرية باسم (يشرون) ،والتي صدر منها (٥) أعداد،وكانت هذه الجريدة المحاولة الثانية للصحافة العبرية في بغداد[lxiv].

جدول رقم (٤) يوضح تطور إنشاء اقدم المطابع اليهودية في العراق[lxv]

اسم المطبعة	تاريخ افتتاحها	صاحب المطبعة
-	١٨٦٣	موشي باروخمزراحي
-	١٨٦٦	رحميم بن روبين وشركائه
مطبعة بيخور	١٨٨٤	الحاخام يهوذا بيخور
مطبعة بيخور	١٨٨٨	شلومو بيخور
مطبعة دنكور	١٩٠٢	عزرا روبين دنكور

الصحافة والادب :

كان لتطور المنهاج التعليمي اليهودي وانتظام سير الدراسة وتدريس اللغات الأجنبيةالأثر الكبير في ارتفاع مستوى اليهود التعليمي وإزهار النشاط الثقافي ،وفتح الفرص الجديدة أمامهم للعمل خاصة في مجال الصحافة .

لقد اصدر يهود العراق اول جريدة عبرية عام ١٨٦٣ وسميت (هدوبير) ،اي المتحدث او الناطق – كما أسلفنا– ،وكانت تعنى بشؤون الطائفة المحلية لكنها توقفت عن الصدور عام ١٨٧٠[lxvi] .وفي عام ١٩٠٩ قام الصحفي (نسيم يوسف سوميخ)بإصدار جريدة (الزهور)بصحبة (رشيد الصفار) وهي جريدة سياسية تصدر باللغتين العربية والتركية ،ويعد نسيم من اقدم الصحفيين اليهود في العراق، ودرس بحلب وبيروت وعاد الى بغداد عام ١٩٠٩[lxvii].وفي العام نفسه اصدر (يعقوب يوسف عالي) جريدة (بين النهرين) ،وهي جريدة سياسية يومية ،واستمرت بالصدور لثلاث سنوات ،وعهد بتحرير قسمها التركي الى (محمد ناظم الطبقجلي) والقسم العربي الى(محمد كامل)[lxviii] .

ومن الجدير بالذكر ان اعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ كان دافع مباشر لليهود للتعبير عن آرائهم ،وبناءا على وجود فسحه من الحرية فقد أعلنت جريدة (صدى بابل) عن صدورها عام ١٩٠٩ ،وهي جريدة أسبوعية تصدر كل خميس باللغة العبرية لصاحبها (داوود صليوه)[lxix]، كما منح (الحاخام عزرا روبين دنكور) امتياز اصدار صحيفة سياسية علمية ادبية باللغتين العربية والعبرية عام ١٩٠٩ [lxx] .

واسهم الشباب اليهودي المثقف في تحرير الصحف التي كان لها دور كبير في توعية الشباب المتعلم ،ومن ابرزهم (منشي زعرور) ،و(رزق غانم) صاحب (جريدة العراق) التي كانت في مقدمة الصحف اليومية ببغداد حين ذاك[lxxi] .

ونلامس الحقيقة اذا ماقلنا ان يهود العراق كان لهم قصب السبق في الميدان الثقافي والتعليمي في البلاد ،اذ اسهم الكثير منهم في وقت مبكر بادخال المطابع الحديثة التي بفضلها تم طبع ونشر الكتب الأدبية والعلمية واصدار الصحف التي كان لها دورا متميزا في تنوير الشعب وتوعيته وتعريفه بما يدورحوله .

وفي مجال الادب فقد برع ابناء الطائفة اليهودية بشكل واضح في هذا المضمار ،وكانت البدايات الاولى في ترجمة التوراة من العبرية الى العربية ،اذ كانت الارامية عند دخول الاقوام العربية الى العراق هي لغة اليهود المنطوقة ،وقد استخدم عامتهم العبرية في قراءة التوراة والصلوات ولكن ظلت التوراة العبرية غير مفهومةلعامة اليهود فاضطر علمائهم لترجمتها الى اللغة العربية ،حتى صارت لغة التأليف لمعظم الكتاب والأدباء[lxxii] .وقد شهد القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين استخدام اللغة العربية بشكل واسع ،اذ اتجه الشباب اليهودي للتأليف باللغة العربية مما مثل انتصارا للتيارات العلمانية التي سادت الطائفة في ذلك الوقت ،وقد صدر اول

كتاب باللغة العربية الفصحى عام ١٩٠٩ بعنوان (الثورة العثمانية) للمؤلف(سليم اسحاق)[lxxiii]. اما بالنسبة للنتاجالأدبي ليهود العراق فقد كان متعددا في موضوعاته ،مثل الشعر العبري والقصص الشعبية والشعر العربي والقصة العربية التي برع في كتابتها يهود العراق في العصر الحديث[lxxiv].ويعد الشاعر (مراد ميخائيل) من اشهر الشعراء المجددين الذين عرفهم العراق والذي يغلب على شعره الحزن والاسى[lxxv] .

وفي اواسط القرن التاسع عشر كتبت عدة مخطوطات عرفت بـ (مخطوطات ساسون) في بغداد ،وشملت (٦) مخطوطات في الاغاني العربية وعدد من مخطوطات الشعر الشعبي تحتوي على حكايات الف ليلة وليلة ،ومخطوطة أمثال عربية ،وترجع أهميتها كونه تمثل التغيير الذي طرء على الفكر اليهودي في الخروج من دائرة الكتابات الدينية الطائفية الى الاهتمام بالأدب واللغة العربية[lxxvi] .

الخاتمة

تعد الأقلية اليهودية في العراق من الأقليات الدينية المهمة ،التي أدت دورا بارزا طيلة تاريخ العراق، فهي من أقدم الطوائف التي عاشت فيه ،وأسهمت بشكل واضح ومميز في بناء اللبنات الأولى للعراق الحديث .وكان نشاطها أكثر بروزا في عهد الدولة العثمانية لان الأخيرة منحتهم حرية كاملة بموجب الإصلاحات العثمانية ،لاسيما إصلاحات عام ١٨٣٩ و ١٨٥٦.وعلى الصعيد السياسي فقد شارك ممثلو اليهود في أول مجلس

مبعوثان افتتح في الأستانة بعد إعلان الدستور العثماني عام ١٨٧٦ ،وانتخب ثلاثة من يهود بغداد كأعضاء فيه .

كما ساعدت مدارس الاليانس اليهودية التي أنشأت بعد منتصف القرن التاسع عشر على غرار المدارس الابتدائية الأوربية في رفع مستوى أبناء الطائفة اليهودية التعليمي ،اذ اهتمت مدارس الاليانسبإدخال تعليم اللغات الأجنبية مثل الفرنسية والانكليزية والتركية الى جانب العبرية والعربية والعلوم الحديثة ،مما خلق فئة مثقفة أسهمت من خلال اندماجها بالمجتمع العراقي في خدمة ذلك المجتمع بكافة المجالات فبرز الطبيب والمهندس والصيدلي والأديب من أبناء الطائفة ،فضلا عن رجال الأعمال المتنورين وأصحاب رؤوس الأموال الذين نالوا قسطا وافيا من التعلم وقد ساهموا بشكل فاعل بالنهوض بواقع البلد الثقافي من خلال جلبهم الآلات الطباعة الحديثة ،وإصدارهم لبعض الصحف والمجلات المحلية التي وفرت فرصة مهمة للحياة الفكرية في العراق وبروز الدعوة الى تغيير الأوضاع والانفتاح على العالم والاستفادة من تجارب الأمم المتقدمة .

اما في الجانب الاقتصادي فكان لهم اسهامات متعددة من خلال تعاملاتهم التجارية في الداخل والخارج ، اذ استمر اليهود يمارسون دورا رياديا في التحديث وذلك بفتحهم المصارف والبنوك الاهلية وتشغيل رؤوس الاموال الكبيرة في التجارة والصناعة ،هذا الى جانب نشاطاتهم ونتاجاتهم الادبية والفكرية واهتماماتهم المبكرة بشتى صنوف الفن .

([i])احمد سوسه ، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ،بغداد ،٢٠٠٠ ،ص١٦ ،ص٢٦ .

([ii])شاهين مكاريوس ،تاريخ الاسرائيليين ،مطبعة المقتطف ،القاهرة ،١٩٨٤ ،ص٣١ .

([iii])صالح حسن عبد الله ،تهجير يهود العراق ١٩٤١-١٩٥٢ ،رسالة ماجستير ،كلية التربية ،جامعة تكريت ،٢٠٠٣ ،ص١٦ .

([iv])يوسف رزق الله غنيمه ،نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ،ط٢ ،دار الوراق للنشر ،لندن،١٩٩٧ ، ،ص٧٤ .

([v])صالح حسن عبد الله ،المصدر السابق ،ص١٨ .

([vi])المصدر نفسه ،ص١٨-١٩ .

([vii]) خط شريف كولخانه : مرسوم او(فرمان) اصلاحي نص على ضرورة وضع قوانين جديدة لتحسين الادارة والامن ونسبة الخراج وتدوين القوانين النظامية مع مراعاة حقوق الاقليات ،تلي هذا المرسوم في احد القصور السلطانية في اسطنبول وبذلك

اكتسبه التسمية من اسم القصر .للمزيد ينظر : محمد فريد بك المحامي ،تاريخ الدولة العلية العثمانية ،دار الجبل ،بيروت ،١٩٩٧ ،ص٩٠ .

([viii]) خلدون ناجي معروف ،الاقلية اليهودية في العراق من سنة ١٩٢١ -١٩٥٢ ،ج٢ ،سلسلة دراسات فلسطينية ،الدار العربية للطباعة والنشر ،بغداد ،١٩٧٦ ،ص٦٧ .

(٩) صالح حسن عبد الله ،المصدر السابق ،ص٢١ ؛ صموئيل اتيتجر ،اليهود في البلدان الاسلامية ١٨٥٠-١٩٥٠ ، ترجمة جمال احمد الرفاعي ،سلسلة كتب عالم المعرفة (١٩٧) ،الكويت ،١٩٩٥،ص١٩٩ .

([x])خلدون ناجي معروف ،لمحات من يهود العراق في العهد العثماني ،مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ،المجلد ٢ ،العدد ٤ ،بغداد ،ايلول ١٩٧٣ ،ص٦٢ .

([xi])مأمون كيوان ،اليهود في الشرق الاوسط ،الاهلية للنشر والتوزيع ،ط١ ،(د . م) ،١٩٩٦ ،ص٢١ ؛ صادق حسن السوداني ،النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤ -١٩٥٢ ،دار الرشيد ،بغداد ،١٩٨٠ ،ص٩ .

([xii])ساسونحسقيل (١٨٦٠-١٩٣٢) : يهودي عراقي من مواليد بغداد ،تلقى تعليمه في مدرسة الاليانس ، ثم قصد اسطنبول عام ١٨٧٧ ،فدرس في المدرسة السلطانية ،ثم اكمل دراسته في كلية الحقوق في فينا ،شغل مناصب عدة منها عضو مجلس المبعوثان (١٩٠٨-١٩١٤) ،شغل منصب وزير المالية لخمس مرات ،عضو مجلس النواب العراقي (١٩٢٥-١٩٣٢) ،توفي في باريس ٣١ اب ١٩٣٢ .ينظر : مير بصري ، اعلام اليهود في العراق الحديث ،شركة دار الوراق للنشر ،لندن ،٢٠٠٦ ،ص٥٢-٥٤ .

([xiii])مازن لطيف ،يهود العراق ،دار ميزوبوتامية للطباعة والنشر ،بغداد ،٢٠١١ ،ص١٩ ؛مأمون كيوان ،المصدر السابق ،ص٢٨.

([xiv]) تجدر الاشارة الى انه قد سبق هذه المدارس ذات الطابع الديني مدارس اقدم منها اسهمت في احياء التراث الثقافي الديني لليهود في العراق مثل تعلم التوراة وكتب الصلاة والادعية وتمثلت بـ (مدارس الحيدر) = (الكُتاب) التي ظهرت بعد الاحتلال العثماني للعراق ١٩٣٤ ،ويمتاز التعليم فيها بانه شفهيا والاطفال يرددون ما يقوله المعلم .ينظر : علي عبد الكريم العبيدي ،التعليم الديني اليهودي في العراق خلال القرن التاسع عشر ،مجلة دراسات تاريخية ،دمشق ،العددان ٩٥-٩٦ ،ايلول – كانون الاول ٢٠٠٦ ،ص٢٦٧-٢٧١ .

([xv]) ابراهام بن يعقوب ،ترجمة علي عبد الحمزة ،موجز تاريخ يهود بابل منذ بداياتهم حتى اليوم ،جامعة بغداد ،٢٠٠٠ ،ص ٤٣ ؛صالح حسن عبد الله ،المصدر السابق ،ص٢٤ .

([xvi])فاضل البراك ،المدارس اليهودية والايرانية في العراق ،دار الحكمة ،بغداد ،١٩٨٤ ،ص٢٧ .

([xvii])الاليانس(*Allians*) : كلمة فرنسية تعني (التحالف) ،وهي تنظيم يهودي تاسس في باريس عام ١٨٦٠ بهدف الدفاع عن الحريات المدنية والدينية لليهود وتنمية المجتمعات اليهودية المختلفة عن طريق التعليم ،وقد اتسع نشاط التحالف فانضم الية الاف من اوربا وافريقيا .لمزيد من التفاصيل ينظر : غادة حمدي عبد السلام ،اليهود في العراق ١٨٥٦-١٩٢٠ ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،٢٠٠٨ ،ص١٩٠ .

([xviii])صالح حسن عبد الله ،المصدر السابق ،ص٢٤ ؛يوسف رزق الله غنيمه ،المصدر السابق ،ص٢٠٠.

([xix])وفتحت لها فرعا في البصرة ١٩٠٣ واخر في الموصل ١٩٠٧ وفي الحلة والعمارة ١٩١٠ وفي خانقين ١٩١٣ .ينظر : محمود كريم الموسوي ،المدارس اليهودية في العراق متى تأسست ؟ www.kitabat.info

([xx])عبد الرزاق الهلالي ،تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٨٣-١٩١٧ ،شركة الطبع والنشر الاهلية ،(د . م) ،١٩٥٩ ،ص٢٠٦ .

([xxi])يوسف رزق الله غنيمه ،المصدر السابق ،ص٢٠٠ .

([xxii])نغم محمد علي ، المدارس اليهودية في العراق ١٨٦٤-١٩٥٢ ،مجلة كلية التربية للبنات ، المجلد الرابع والعشرون ،٢٠١٣ ، ص١ ؛مأمون كيوان ،المصدر السابق ،ص٢٨ ؛غادة حمدي عبد السلام ،المصدر السابق ،ص٢٠٦ .

([xxiii])المصدر نفسه ،ص١٩٣ .

([xxiv]) عبد الرزاق هلالي ،المصدر السابق ،ص ٢٠٧ .

([xxv])صموئيل اتيتجر ، المصدر السابق ،ص٢٤٢ ؛ غادة حمدي عبد السلام ،المصدر السابق ،ص٩٦ .

([xxvi])فاضل البراك ،المصدر السابق ،ص٥٥ .

([xxvii])المصدر نفسه ،ص ٢٨ .

([xxviii]) الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على المصدر نفسه ،ص٢٧ ،ص٣٦ .

([xxix])غادة حمدي عبد السلام ،المصدر السابق ،ص١٩٧ .

([xxx])خلدون ناجي معروف ،الاقلية اليهودية .. ،المصدر السابق ،ص ٨١.

([xxxi])مأمون كيوان ، المصدر السابق ، ص٢٩ ؛يوسف رزق الله غنيمه ،المصدر السابق ،ص ٢٠٣ .

([xxxii])فوزي احمد وظافر عبد الفتاح ،التربية والتعليم في العهد العثماني ،مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ،المجلد (٩) ،العدد(٣) ،٢٠٠٩ .ص٧-٨ ؛عبد الرزاق الهلالي ،المصدر السابق ،ص٢٩ .

([xxxiii])غادة حمدي عبد السلام ،المصدر السابق ٢٠٧-٢٠٨ .

([xxxiv])مقتبس من : المصدر نفسه ،ص٢١٢ .

([xxxv])مقتبس من : صالح حسن عبد الله ،المصدر السابق ،ص ٢٧-٢٨ .

([xxxvi])غادة حمدي عبد السلام ،المصدر السابق ،ص٦٧.

([xxxvii])مير بصري ،المصدر السابق ،ص ٢٦ ؛ ***www.m.ahewar.org***

([xxxviii])المصدر نفسه ،ص٢٦ .

([xxxix]) فائزة عبد الامير نايف ،يهود العراق واماكن استيطانهم ،مجلة كلية الاداب (جامعة بغداد) ، العدد (١٠١) ،ص١٤ .

([xl])سناء عبد اللطيف صبري ،ملامح الشخصية اليهودية وطبائعها ،دار التعلم ،دمشق ،١٩٩٩ ،ص ٢٨ ؛غادة حمدي عبد السلام ،المصدر السابق ،ص٧٢ .

([xli])حنا بطاطو ،الطبقات والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ،ترجمة عفيف الرزاز ، الكتاب الاول ،مؤسسة الابحاث العربية ،بيروت ،١٩٩٠ ،ص٢٨٧ .

([xlii])غادة حمدي عبد السلام ،المصدر السابق ،ص٧٩ .

([xliii])خلدون ناجي معروف ،يهود العالم والصهيونية واسرائيل ،منظمة التحرير الفلسطينية ،بيروت ،١٩٧٤ ، ص١١٦ .

([xliv]) مؤسس هذه العائلة هو (ساسون بن علاء)الذي اسس امبراطورية ساسون المالية ،جمع ماله منذ ان كان مدير خزانة حاكم بغداد في العهد العثماني ، ومن ثم اسهم ابنه داوود واخوته في اقامة المصانع المتخصصة في حياكة الحرير والقطن وصباغته في مناطق غربي الهند .ينظر :

Marcus Abraham ,The Middle east on the eve of modernity ,Colombia university, 1989, p.35.

(xlv)غادة حمدي عبد السلام ،المصدر السابق ،ص٨٢-٨٣ .

(xlvi)حنا بطاطو ،المصدر السابق ،ص٢٨٩ .

(xlvii)المصدر نفسه ،ص٢٩٠ .

(xlviii)غادة حمدي عبد السلام ،المصدر السابق ،ص٩٠ .

(xlix)المصدر نفسه ،ص ٩١.

(l)صالح حسن عبد الله ،المصدر السابق ،ص ٣٠ .

(li)مير بصري ،المصدر السابق ،ص١٩ .

(lii)حنا بطاطو ،المصدر السابق ،ص١٦٣ .

(liii)غادة حمدي عبد السلام ،المصدر السابق ،ص١١٢-١١٣ .

(liv)المصدر نفسه ،ص ١١٤ .

(lv)غادة حمدي عبد السلام ،المصدر السابق ،ص١١٧ .

(lvi)بنيامين التطيلي :هو رحاله يهودي من اهل تطيله بالأندلس عاش القرن الثاني عشر الميلادي ،وقد زار الشرق في العصر العباسي ،ووصل بغداد ١١٧٠ في عهد الخليفة المستنجد بالله .ينظر :صادق حسن السوداني ،المصدر السابق ،ص٨ ؛ ينظر :رحلة بنيامين التطيلي ، www.alwaraq .net

(lvii) سعد سلمان عبد الله ،النشاط الدعائي لليهود بالعراق ،ط١ ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،١٩٩٩ ،ص١١٥.

(lviii)فاتن محي محسن ،مير بصري سيرة وتراث ،دار ميزوبوتاميا ،بغداد ،٢٠١٠ ،ص ٤٩ .

(lix)مطبعة بيخور :استخدمت لطباعة الكتب الدينية باللغة العبرية ،ثم استغلت ايضا في طبع منشورات تجارية ،ويبدو انها جاءت بحروف عربية فيما بعد وذلك لان احد اعداد مجلة العرب طبع فيها وهو العدد الصادر في ١١ نيسان ١٩١٢ ،وقد كتب اسمها على الشكل التالي (مطبعة شوعة بيخور) .ينظر : مجلة (المورد) ،المجلد الثاني عشر ،العدد ٢ ،١٩٨٣ ،ص٢١-٢٢ .

(lx)فاتن محي محسن ، المصدر السابق ،ص٢٢ .

(lxi)عصام جمعه احمد المعاضيدي ،الصحافة اليهودية في العراق ،الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، القاهرة ،٢٠٠١ ،ص٣٢ .

(lxii)طبعت فيها صحيفة (تفكر) وهي لسان حال جمعية الاتحاد العثماني الإسرائيلي ومجلة (مكتب) وهي رسالة موقوتةأسبوعية صاحبها ومديرها يوسف وهبي ،وكانت تطبع بثلاث لغات العربية والتركية يخالطها شيء من الفرنسية .ينظر : مجلة (المورد) ،المجلد الثاني عشر ، العدد ٢ ،١٩٨٣ ،ص٢٢ .

(lxiii)فاتن محي محسن ،المصدر السابق ،ص٣٢ .

(lxiv) عصام جمعه احمد المعاضيدي ،المصدر السابق ،ص ٣٢ .

(lxv)صالح حسن عبد الله ،المصدر السابق ،ص ٣٤ .

(lxvi)غادة حمدي عبد السلام ،المصدر السابق ،ص ٢٢١ .

(lxvii) عصام جمعه احمد المعاضيدي ،المصدر السابق ،ص ٤٣ .

(lxviii) يوسف رزق الله غنيمه ،المصدر السابق ،ص ٢٩٠ .

(lxix)عصام جمعه احمد المعاضيدي ،المصدر السابق ،ص ٤٣ .

(lxx) يوسف رزق الله غنيمه ،المصدر السابق ،ص ٢٩٠ .

(lxxi)المصدر نفسه ،ص ٢٩٠ .

([lxxii])غادة حمدي عبد السلام ،المصدر السابق ،ص ٢٣١ .

([lxxiii])المصدر نفسه ،ص ٢٣١ .

([lxxiv])غادة حمدي عبد السلام ،المصدر السابق ،ص ٢٣١ .

([lxxv])يوسف رزق الله غنيمه ،المصدر السابق ،ص ٢٩٧ .

([lxxvi])غادة حمدي عبد السلام ،المصدر السابق ،ص ٢٣٢ .

قائمة المصادر

اولا : الرسائل والاطاريح

١- صالح حسن عبد الله ،تهجير يهود العراق ١٩٤١ – ١٩٥٢ ،رسالة ماجستير ،كلية التربية جامعة تكريت ،٢٠٠٣ .

ثانيا : الابحاث والدراسات

١- خلدون ناجي معروف ،لمحات من يهود العراق في العهد العثماني ،مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ،المجلد ٢ ،العدد ٤ ،بغداد ،ايلول ١٩٧٣ .

٢- علي عبد الكريم العبيدي ،التعليم الديني اليهودي في العراق خلال القرن التاسع عشر ،مجلة دراسات تاريخية ،دمشق ،العددان ٩٥-٩٦ ،ايلول – كانون الاول ٢٠٠٦ .

٣- فائزة عبد الامير نايف ،يهود العراق واماكن استيطانهم ،مجلة كلية الآداب (جامعة بغداد) ، العدد (١٠١).

٤- فوزي احمد وظافر عبد الفتاح ،التربية والتعليم في العهد العثماني ،مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ،المجلد (٩) ،العدد(٣) ،٢٠٠٩ .

٥- نغم محمد علي ، المدارس اليهودية في العراق ١٨٦٤-١٩٥٢ ،مجلة كلية التربية للبنات (جامعة بغداد) ، المجلد الرابع والعشرون ،٢٠١٣ .

ثالثا:الكتب :

أ- الكتب الوثائقية

١- سلسلة دراسات فلسطينية ،الدار العربية للطباعة والنشر ،بغداد ،١٩٧٦ .

ب- العربية والمعربة

١- ابراهام بن يعقوب ، موجز تاريخ يهود بابل منذ بداياتهم حتى اليوم ،ترجمة علي عبد الحمزة ،جامعة بغداد ،٢٠٠٠ .
٢- احمد سوسه ، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ،بغداد ،٢٠٠٠ .
٣- حنا بطاطو ،الطبقات والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ،ترجمة عفيف الرزاز ،الكتاب الاول ،مؤسسة الابحاث العربية ،بيروت ،١٩٩٠ .
٤- خلدون ناجي معروف ،الاقلية اليهودية في العراق من سنة ١٩٢١-١٩٥٢ ،ج٢ ،سلسلة دراسات فلسطينية ،الدار العربية للطباعة والنشر ،بغداد ،١٩٧٦ .
٥- ـــــــــــ ،يهود العالم والصهيونية واسرائيل ،منظمة التحرير الفلسطينية ،بيروت ،١٩٧٤ .
٦- سعد سلمان عبد الله ،النشاط الدعائي لليهود بالعراق ،ط١ ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ،١٩٩٩ .
٧- سناء عبد اللطيف صبري ،ملامح الشخصية اليهودية وطبائعها ،دار التعلم ،دمشق ،١٩٩٩ .
٨- شاهين ماكريوس ،تاريخ الإسرائيليين ،مطبعة المقتطف ، القاهرة ،١٩٨٤ .
٩- صادق حسن السوداني ،النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤-١٩٥٢ ،دار الرشيد ،بغداد ،١٩٨٠ .
١٠- صموئيلاتيتجر ، اليهود في البلدان الاسلامية ١٨٥٠-١٩٥٠ ، ترجمة جمال احمد الرفاعي ،سلسلة كتب عالم المعرفة (١٩٧) ،الكويت ،١٩٩٥.
١١- عبد الرزاق الهلالي ،تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٩١٧ ،شركة الطبع والنشر الاهلية ،١٩٥٩ .
١٢- عصام جمعه احمد المعاضيدي ،الصحافة اليهودية في العراق ،الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ،القاهرة ،٢٠٠١ .
١٣- غادة حمدي عبد السلام ، اليهود في العراق ١٨٥٦-١٩٢٠ ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،٢٠٠٨ .
١٤- فاتن محي محسن ،مير بصري سيرة وتراث ،دار ميزوبوتاميا ،بغداد ،٢٠١٠.
١٥- فاضل البراك ،المدارس اليهودية والايرانية في العراق ،دار الحكمة ،بغداد ،١٩٨٤ .
١٦- مأمون كيوان ،اليهود في الشرق الاوسط ،الاهلية للنشر والتوزيع ،ط١،(د . م) ، ١٩٩٦ .
١٧- مازن لطيف ،يهود العراق ،دار ميزوبوتاميا ،للطباعة والنشر ،بغداد ،٢٠١١ .
١٨- محمد فريد بك المحامي ،تاريخ الدولة العلية العثمانية ،دار الجبل ،بيروت ،١٩٩٧ .
١٩- مير بصري ،اعلام اليهود في العراق الحديث ،شركة دار الوراق للنشر ،لندن ،٢٠٠٦ .
٢٠- يوسف رزق الله غنيمه ،نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، ط٢ ،دار الوراق للنشر ،لندن ،١٩٩٧ .

خامسا :: الكتب الانكليزية

1- Marcus Abraham ,The Middle east on the eve of modernity ,Colombia university, 1989 .

سادسا :المجلات

١- مجلة المورد ،المجلد الثاني عشر ،العدد(٢)،١٩٨٣ .

سابعا :شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

1- www.kitabat.info
2- www.alwaraq .net
3 -www.m.ahewar.org